البسملة عند الإشاريين

م. د. إياد حميد إبراهيم
معهد إعداد المعلمات – ميسان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي انزل القران وجعله ضياءً وهدى للمتقين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين الذي فتح بالقران آذانا صما وعيونا عميا وقلوبا غلفا سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

تعد الدراسات القرآنية في علم التفسير من أهم الدراسات الشرعية وأشرفها لأنه كلام رب العالمين، وكما قال الراغب الأصبهاني : إن اشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القران وتأويلا . ولهذا كان الدافع الأول إلى ابتكار العلوم عند المسلمين والتبحر فيها هو خدمة هذا الكتاب والوفاء لفضله، ومن هؤلاء أهل السلوك والتصوف فقد شاركوا في تفسير جانب من جوانب كتاب الله تعالى مما ساهم في إثراء الدراسات القرآنية من الناحية الروحية، ونظراً لسلوكهم طريقا غير ما يفهمه الناس من دلالات الألفاظ فقد وقف العلماء إزاءها مواقف متباينة فانقسموا ما بين مؤيد ومعارض له . ولهذا ارتأيت أن أتتبع بشكل موجز هذا الاتجاه واخصه بدراسة تفسيرية إشارية لآية البسملة والتي أثارت الكثير من الخلافات بين المفسرين والفقهاء ودارسي الفكر الإسلامي، فمن خلال ما افرده المفسرون نرى جمهورهم قد تناول البسملة باعتبارها كيانا مستقلا بينتُ دراسة الأقدمين لها أنها أثيرت من حولها القضايا العديدة التي لا تكاد تربط بينها وبين النسيج القرآني قال الآلوسي : والباحث عنها مع قصرها إذا أراد ذرة من علمها ودرة من عيلمها احتاج إلى باع طويل من العلوم واطلاع عريض في المنطوق والمفهوم .

والبسملة في تقديري حجر الأساس للقرآن كله وأنها ذات أبعاد وأعماق تتأسس عليها رابطة عضوية لا انفصام لها بينها وبين سائر سور القران الكريم ما عدا براءة فهي تمسك

بالوحدانية الرؤوفة الرحيمة ودعاء وتبرك، ولهذا فان هذا البحث الموجز أراد أن يقول : إن علم الشريعة والحقيقة علم واحد وليسا علمين مستقلين وان وجو د علم ظاهر في الشرع يصاحبه وجود أمر باطن كلاهما يدخلان تحت أوامر الشريعة .

تمهيد:

يعد التفسير الإشاري احد المدارس التفسيرية الإسلامية الذي أسهم في تفسير جانب من جوانب كتاب الله العزيز ومعرفة أسراره ومعانيه، وأسهم أهل الإشارة في إثراء الدراسات القرآنية من ا ناحية الروحية انسياقا مع اهتماماتهم التي كرسوا لها حياتهم كتهذيب النفس وإصلاح الباطن فكانت منهم هذه التفسيرات والتدقيقات الروحية الإشارية . ونظرا لسلوكهم طريقا غير ما يفهمه الناس من دلالات الألفاظ فقد وقف العلماء إزاءها مواقف متباينة وانقسموا بين مؤيد ومعا رض ومستحسن وقادح، أما المؤيدون فقد أرادوا أن تكون هذه الانبثاقات الإشارية تخدم كتاب الله تعالى وتنهل من نبعه الفياض، وتزيد في معرفة أسرار هذا الكتاب الخالد ، وأما المعارضون فرأوا ان هذا النوع لا يعطي توضيحاً بيناً لآيات القران الكريم .

ولقد كانت الرياضة الرو حية تتحرك في داخل الدين المعبر عنه بالكتاب والسنة عند أمثال الحسن البصري والحارث المحاسبي ومعروف الكرخي وبشر الحافي والجنيد البغدادي لان تلك الرياضة عندهم كانت تقوم على التأمل العميق في التوحيد والعبودية التامة لله تعالى عن طريق تصفية القلب واستقامة السلوك ومجانبة الدواعي النفسانية والتعلق بالعلوم المستنبطة من الكتاب والسنة، غير أن هذه الرياضة الروحية العرفانية خرجت على الإسلام عندما بدأت تتحرك خارج الكتاب والسنة) وتنحرف عنها وتستقل بالمعرفة خارجها، تم ذلك عندما اثر فيها النظام العرفاني الإشاري الاصطلاحي لذي انتقل إلى الحضارة الإسلامية من الحضارات التي سبقت الإسلام بعد الاختلاط الحضاري والامتزاج الثقافي . وبناء على ما تقدم لابد من معرفة المراد بالتفسير الإشاري وضوابطه على وجه الإيجاز :

١ . الإشارة في اللغة : قال ابن منظور : والإشارة من الإيماء .

٢ . أما الإشارة في الاصطلاح : فقد استعملت كلمة الإشارة في عدة معانٍ حسب العلم الذي تستخدم فيه ومنها علم التفسير فيقال : وتشير هذه الآية إلى كذا أو يقال : ومن باب الإشارة كذا، فعند الإشاريين هي المعاني التي تشير إلى التأملات التي تحصل عن طريق ما يتقدم في ذهن المفسر العارف في حالة استغراقه في الوجد والرياضة الروحية ومنه :

قال الزركشي : هي معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة) ، والمواجيد : هي ما تجده القلوب من الإلهامات الإلهية) .

ويقول العلامة سعد الدين التفتازاني : هي دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المراد) .

وقال ابن قيم الجوزية : هي المعاني التي تشير إلى الحقيقة من بعد، سببها صفاء يحصل بالجمعية مستيقظ الذهن لإدراك أمور لطيفة . ويقصد بالجمعية : اجتماع الهمم في التوجه إلى الله تعالى، والاشتغال به عما سواه) .

أما الآلوسي فيقول : إما كلام السادة الصوفية في القران فهو من باب الإشارات إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك) .

فالتفسير الإشاري بوصفه علما مركبا هو تأويل القران بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ينمكن الجمع بينهما وبين الظاهر المراد أيضا)[١] . من خلال تلك التعاريف يتضح لنا أن التفسير الإشاري هو :

١ . معان زائدة على المعاني الظاهرة من الألفاظ .

٢ . انه يحصل عن طريق الصفاء الذهني والتجلي الإلهي .

٣ . انه غالبا ما ينقدح في ذهن قارئ القرآن أو سامعه .

٤ . انه متوافق ومتناسق مع الظواهر المراد .

وسبب تسمية هذا النوع من التفسير بالإشاري، ان أصحابه يعبرون عن المعاني و المواجيد التي يجدونها عند قراءتهم للقران وتدبرهم لآياته بالإشارة كقولهم : وأشارت أو تشير هذه الآية أو الآيات إلى كذا، وقد شاع ذلك عنهم وتردد كثيرا في أجوائهم حتى سموا بـ أهل الإشارة) حتى ورد عنهم أنهم قالوا : نحن أصحاب إشارة لا أصحاب عبارة)[١٢] وهي عندهم تعني إخبار الغير عن المراد بغير عبارة اللسان)[٣] .

ضوابط التفسير الإشاري:

وضع العلماء ضوابط وشروط يجب توافرها في التفسير الإشاري حتى يكون تفسيره مقبولا وهي :

١ - ألاّ يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم .

٢ - الا يدعى انه المراد وحده دون الظاهر .

٣ - الا يكون تأويلاً بعيداً سخيفاً كتفسير بعضهم قوله تعالى وان الله لمع المحسنين) يجعل كلمة لمع) ماضيا، وكلمة المحسنين مفعول .

٤ - الا يكون له معارض شرعي او عقلي .

٥ - ان يكون له شاهد شرعي يؤيده[٤] .

فالشروط أعلاه تفيد أنهم يؤمنون بالظاهر ويعملون به، وقد قال صاحب الكشاف في هذا الصدد وكم من أية أنزلت في شأن الكافرين وفيها أوفر نصيب للمؤمنين تدبراً لها واعتبارا بمورده) ويعقب ابن عاشور على هذه العبارة بقوله : يعني أنها في شان الكافرين من دلالة العبارة وفي شان المؤمنين من دلالة الإشارة)[١٥] ثم يضيف . فنسبة الإشارة إلى لفظ القران مجازية لأنها إ ما تشير لمن استعدت عقولهم وتدبرهم ... فلما كانت آيات القرآن أنارت تدبرهم وأثارت اعتبارهم نسبوا تلك الإشارة للآية، فليست تلك الإشارة هي حق الدلالة اللفظية والإستعمالية حتى تكون من لوازم اللفظ وتوابعه)[٦] . ويستدلون على كل هذا بما يؤيد ان للقران ظاهراً وباطناً ما أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك عن ابن عباس رض) قال : القران ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه، ولا تبلغ غايته فمن أوغل فيه برفق نجا ومن أوغل فيه بعنق هوى فيه أخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظهر وبطن فظهره التلاوة وبطنه التأويل فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء)[٧] .

الفصل الأول. صياغة لفظ البسملة وفضلها ومعناها عند الإشاريين:

المبحث الأول. صياغة كلمة (بسملة):

البسملة اسم لكلمة باسم الله، صيغ هذا الاسم على مادة مؤلفة من حروف الكلمتين باسد) و الله) على طريقة تسمى النحت، نطق به الناس اختصارا عن ذكر الجملة كلها لقصد التخفيف لكثرة دوران ذلك على الألسنة، فهي مصدر قياسي لـــ بسمل) كدحرج دحرجة إذا قال : بسم الله[١٨] أو إذا كتبها، قال الخليل : بسمل الرجل إذا كتب : بسم الله[٩] ، قال عمر بن أبي ربيع :

لقد بسملت ليى غداة لقيتها لا حبذا ذاك الحبيب المبسمل[٠]

ويسمى هذا النوع من الصياغة في اللغة : باب النحت، قال الثعالبي : البسملة حكاية قول : بسم الله الرحمن الرحيم)[١] ، وقال ابن السكيت : يقال قد كثر من البسملة ذا كثر من قول : بسم الله ومن الهيللة : ذا أكثر من قول لا اله إلا الله، ومن ا لحوقلة إذا أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ومن السبحلة ي سبحان الله)[٢] .

ظاهرة النحت في العربية:

أولا: عند النحاة المتقدمين:

ظاهرة النحت تناولها وألف فيها اغلب النحاة المتقدمين، قال سيبويه في باب الإضافة أي النسب) إلى المضاف من الأسماء : وقد يجعلون للنسب في الإضافة اسما بمنزلة جعفري ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر ولا يخرجونه من حروفهما ليعرف)[٣] .

ومنهم : أبو علي الظهر بن الخطير الفارسي العماني، فقد نقل لنا ياقوت الحموي اهتمامه بالنحت إذ نقل إلينا سؤال احدهم إليه فقال : وسأله يوما بمحضري عما وقع ألفاظ العرب على مثال شقحطب) فقال : هذا يسمى في كلام العرب المنحوت ومعناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلهما واحدة، فشقحطب منحوت من شق وحطب، ثم سأله أن يملي عليه ما وقع له من مثل هذا المثال فأملاها عليه وسماها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب)[٤] . وبين السيوطي اهتمام النحاة بالنحت ونقل ما قاله ابن دحية في كتابه التنوير بقوله : ربما يتفق اجتماع كلمتين في قياس التصريف

كقوله : هلل : أي قال : لا اله إلا الله ... والبسملة قول باسم الله ...)[٥] . وأما ابن فارس فقال : ومعنى النحت أن تؤخذ كل تان وتنحت منها كلمة أخذه منها جميعا بخد)[٦] .

ثم جاء من خلفهم من مولدي العرب واستعملوا هذه الطريقة في حكاية الجمل التي يكثر دورانها في الألسنة لقصد الاختصار وذلك من صدر الإسلام فصارت الطريقة عربية، قال الراعي :

قوم على الإسلام لما يمنعوا　　ما عونهم ويضيعوا التهليلا

أي لم يتركوا قول : لا اله إلا الله).

ثانيا: عند المحدثين

وللمحدثين من علماء اللغة رأي لا يخرج عما قاله الأقدمون ومن هؤلاء :

يقول الشيخ ابن عاشور : وهو صوغ فعل مضي على زنة فعلل) مؤلفة مادته من حروف جملة أو حروف مركب إضافي اختصارا عن ذكر ال جملة كلها لقصد التخفيف[٧] ، ويرى الغلاييني أن النحت : إن تختصر من كلمتين فأكثر كلمة واحدة ولا يشترط فيها حفظ الكلمات بتمامها ولا الأخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات على الصحيح لكنه يشترط فيها اعتبار ترتيب الحروف)[٨] ، أما الشيخ محمد الخضر حسين فيقول : إن النحت من طرق اختصار اللغة)[٩] ، وهذا ما قاله الدكتور إبراهيم أنيس : اغلب الظن ان ما نسميه بالنحت ليس إلا مظهرا من مظاهر الاختزال في مقاطع الكلام)[٠] . فمن خلال ما قاله بعض اللغويين من القدامى والمحدثين يظهر لنا أن ظاهرة النحت من مظاهر الاختصار في اللغة العربية ولهذا فهو جانب مهم من جوانب إثراء اللغة حتى عدَّ السيوطي معرفته من اللوازم)[١] .

هل يجوز تداول ظاهرة النحت في اللغة المعاصرة؟

انقسم علماء اللغة العرب من المعاصرين في قبولهم ظاهرة النحت في اللغة المعاصرة بين مؤيد لذلك ومنكر، فقد اعتبره بعض اللغويين بأنه صورة ومظهر لطبيعة اللغة العربية بخاصة واللغات عامة وذلك أن اللغة بطبيعتها تميل إلى الاختزال والإيجاز في بنية الكلمة[٢] ، وهذا ما أيدته المجامع اللغوية العربية وتحديدا المجمع اللغوي العراقي والمصري فكانا ميالين الى استعمال النحت، فكان ساطع الحصري احد أعضاء المجمع اللغوي العراقي لا يجد مسوغا

للتخوف من استعمال النحت في المصطلحات العلمية المحدودة مفضلا ذلك على استعمال المصطلحات الإفرنجي-[٣] .

أما مجمع اللغة العربية في القاهرة فقد بين موقفه الدكتور صبحي الصالح بقوله : كان قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة حكيما حين و افق السادة الأعضاء سنة ١٩٤٨ على جواز النحت حين تلجئ إليه الضرور)[٤] .

أما المنكرون له فقد كانت آراؤهم تدور على أن الاسترسال في استعمال النحت قد يخل يتناسق اللغة ويفتح بابا للفوضى فاخذ البعض برأي الأب نستاس الكرملي الذي نقله الدكتور مصطفى جواد بقوله : النحت لم يذهب إليه احد إذ لم يوضع له ضابط والألفاظ المنحوتة التي وصلت إلينا هي حروف جاءتنا في مواضع مختلفة نطق بها الناس بعد ان صقلتها ألسنتهم وهي غير جارية اطرادا على وجه من الوجو)[٥] . ثم بين سبب إنكاره له بقوله :

ولغتنا ليست من اللغات التي تقبل النحت على وجه لغ ات أهل الغرب كما هو مدون في مصنفاتهم والمنحوتات عندنا عشرات أما عندهم فمئات بل ألوف لان تقديم المضاف إليه على المضاف مدون عندهم فساغ لهم النحت أما عندنا فاللغة تأباه وتتبرأ منه)[٦] .

أما الشيخ عبد الله العلايلي فيحدد عمل النحت بالأساليب دون المادة اللغوية فيقول : إن عمل النحت أكثر ما يكون في الأساليب حيث تزاد لتؤدي معنى واحداً على الانفراد، وأما المادة اللغوية فعمله لا يكاد يذكر خصوصا في بناء اللغات التي تتحكم فيها الحركات دون الحروف وتقوم على الاشتقاق دون التراكيب)[٧] .

المبحث الثاني. فضل البسملة وأهميتها:

فضل البسملة وأهميتها كبيرة والأسانيد التي تروي بركتها عديدة ومتنوعة ومنها ما روي عن جابر رض قال : إذا دخل الرجل بيته فذكر بسم الله قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل ولم يذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال الشيطان : أدركتم المبيت والعشاء، فاسم الله يطرد الشيطان ويدر البركة في المكان)[٨] . وأورده الطبري في تفسيره عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص): إن عيسى ابن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه، فقال له المعلم : اكتب بسم فقال له عيسى : وما بسم؟ قال له المعلم : ما ادري فقال عيسى الباء : بهاء الله والسين سناؤه والميم : مملكته)[٣٩] وسئل النبي

ص : هل يأكل الشيطان مع الإنسان؟ فقال : نعم كل مائدة لم يذكر بسم الله الرحمن الرحيم عليها يأكل الشيطان معهم ويرفع الله البركة عنها .

وقال جابر بن عبد الله رض : لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق إلى المغرب وماج البحر وأصغت البهائم بأذنيها ورجعت الشياطين وحلف الله بعزته لا يسمى اسمه على شيء إلا بارك عليه [1] . ويروى عن كعب الأحبار انه قال : أول ما انزل الله من التورا : بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتلُ ما حرم ربكم عليك ... الآيات [2] .

ويرى القشيري أن معنى الكرم في قوله تعالى في سورة النمل بخصوص هذا الكتاب : إني القي إلي كتاب كريم [3] : هو نفي الدناءة عنه، وهو كريم لأنه مسطور فيه بسم الله الرحمن الرحيم وانه لذلك اخذ بمجامع قلبها، فرزقت الإسلام وصحبه سليمان، ويستمر في تفسير الآية فيقول : وإذا كان الكتاب كريما لما فيه من التسمية فالكريم من الصلاة ما لا يتجرد عن التسمية اذ لو تجردت لكان الأمر فيها بالعكس [4] .

ومن هذه الأهمية نتذكر أن النبي (ص) لم يبعث كتابا إلى الملوك والأباطرة والحكام إلا وقد استهل بالبسملة، ونرى ذلك في كتابه إلى هرقل إمبراطور الروم، والحارث بن ابي شمر أمير دمشق من قبل هرقل والى المقوقس عظيم القبط والى نجاشي الحبشة والى كسرى فارس والى المنذر بن ساوى ملك البحرين والى ملكي عمان والى هوذه ملك اليمامة .

وتحتل البسملة في مجالات العلم والتعلم مركزا مهماً، فهي أول ما تطالع عينا الطالب إذا وقع بين يديه كتاب، وهي أول ما تلتقطه أذناه عند جلوسه حلقة العلم، فعن ابن عباس رض قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : خير الناس وخير من يمشي على وجه الارض المعلمون فإنهم كلما خلق الدين جددوه، وإذا قال المعلم للصبي : قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لأبويه من النار وبراءة للمعلم) [5] .

ولهذا لا تدهش إذا جرى جل المؤلفين على افتتاح مصنفاتهم بالبسملة والحمد له اقتداء بترتيبها في المصحف الكريم وهذا ما دأب عليه أصحاب الفنون الذين نظموا في بعض العلوم كما فعل الشاطبي حين قال : بدأت ببسم الله في النظم أولا .

وجاء في الأثر إن النبي (ص) حث على الدعاء بها عند السفر بالبحر، فقد أورد القرطبي حديثا للحسين بن علي عن النبي (ص) قوله : أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا في الفلك بسم الله الرحمن الرحيم [6] . وحث (ص) على الدعاء بها عند السفر في البر فقد روى النسائي عن أبي المليح قال : قال رسول الله (ص): إذا عثرت بك الدابة فلا تقل تعس الشيطان فانه يتعاظم

حتى يصير مثل البيت ويقول : بقوتي وضعفه ولكن قل : بسم الله الرحمن الرحيم فانه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب)٧ .

واستهلت كثرة الرقي التي كان يلجأ إليها الرسول بالبسد ل : فحين شكا إليه عثمان ابن أبي العاص وجعا في جسده قال له الرسول (ص): ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل : باسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) ٨ .

وروى مسلم عن ابي سعيد ان جبريل ( ) اتى النبي (ص) فقال : يا محمد اشتكيت ؟ فقال نعم قال : باسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك باسم الله ارقيك) ٩ .

وعن انس رض قال : قال رسول الله (ص):

من قال باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال : وفيت وكفيت) .

ويروى عن عائشة (رض) ان رسول الله (ص) كان يقول لمريض في الرقيا : باسم الله تربة ارضنا وربقة بعضنا، يشفى سقيمنا باذن ربنا) ١ .

واورد القرطبي ما روي عن الامام علي بن ابي طالب ( ) انه قال في (بسم الله): انه شفاء من كل داء وعون على كل دواء) ٢ .

وسنَّ النبي (ص) التسمية عند بدء تناول الطعام والشراب، فقد روي ان عائشة رض قالت : قال رسول الله (ص): إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى في أوله، فان نسي أن يذكر اسم الله في أوله فليقل بسم الله في أوله وأخره)٣ .

وروي عن عمر بن أبي سلمه قوله : كنت غلاما في حجر رسول الله (ص) وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال رسول الله (ص): يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد)٤ .

وللبسملة بركتها عند مباشرة الزوج، فقد جاء في الصحيحين عن ابن عباس (رض) بطرق كثيرة ، عن النبي (ص) انه قال : لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا وقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا)٥ .

أما سلفنا الصالح فقد عنوا بها أيما عناية حتى أن ابن عباس (رض) عد تاركها تارك لمائة وأربع عشرة آية من كتاب الله ٦ . وليس أدل على اهتمامهم بها عنايتهم في كتابتها فمما

يروى أن زيد بن ثابت كان يكره أن تكتب البسملة بدون سين، وما يروى عن عمرو بن العاص من انه ضرب كاتبه لأنه أهمل السين، وما يروى عن عمر بن عبد العزيز من انه طالما أوصى عماله بمد الرحمن) إذا كتبوا البسملة ونحو ذلك [٧] . وجاء في بحار الأنوار عن أبي عبد الله قال : ما نزل كتاب من السماء إلا وأوله بسم الله الرحمن الرحيم [٨] . حتى قال الإمام جعفر الصادق (ع): البسملة تيجان السور [٩] .

أما المراجع الصوفية وأخبارهم فتطالعنا فيها أهمية البسملة وبركتها، ومن ذلك ما يرويه القشيري ان سبب توبة بشر الحافي احد أقطاب الصوفية انه أصاب في الطريق كاغدة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم) قد وطئتها الأقدام فأخذها واشترى بدرهم معه غالية فطيب بها الكاغدة وجعلها في شق حائط، فرأى فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له : يا بشر طيبت اسمي فلأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة .

وقد ندب الشرع إلى ذكر البسملة في أول كل فعل كالأكل والشرب والنحر والطهارة وركوب البحر، قال تعالى : فكلوا مما ذكر اسم الله عليه [١] ، وقال تعالى : وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها [٢] . وقال ص): أغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وخمر إناءك واذكر اسم الله واوك سقاءك واذكر اسم الله [٣] .

وروى ابن ابي شيبه في مصنفه عن الشعبي قوله : أتى النبي ص) في غزوة تبوك بجنبه فقيل : إن هذا طعام يصنعه المجوس فقال : اذكروا اسم الله عليه وكلوه [٤] . ولذلك تستحب في أول الخطبة لقوله ص): كل أمر لا يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم [٥] . وتستحب أول الوضوء لقوله ص): لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه [٦] .

وعن جابر رض): أصابنا عطش بالحديبية فجهشنا إلى رسول الله ص) وبين يديه تور فيه ماء فقال بأصابعه هكذ : خذوا بسم الله) قال : فجعل الماء يتخلل من بين أصابعه كأنها عيون فوسعنا وكفانا [٧] .

ووصل الأمر بالعناية بها حتى في كتابتها فقد أورد القرطبي عن سعيد بن أبي سكنية قال : بلغني أن علي بن أبي طالب (ع) نظر إلى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم) فقال له : جودها فان رجلا جودها فغفر له [٨] .

وتخبرنا الآثار عن النبي من ان بركة البسملة وفضلها كانت معروفة في الشرائع والديانات السابقة، فقد أورد احمد في مسنده عن ابن عباس رض) انه قال : قال رسول الله ص): لما كانت الليلة التي اسري بي فيها أتت علي رائحة طيبة فقلت يا جبريل : ما هذه

الرائحة الطيبة ؟ فقال : هذه رائحة ما شطة ابنة فرعون وأولاده ، قال : قلت وما شأنها؟ بينا هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المدرى من يديها فقالت : بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون : ابي ! قالت : لا ولكن ربي ورب أبيك الله ...)[٩] .

وجعلت وقاية من المشركين كما قال علي بن الحسين) في تفسير قوله تعالى : وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) . قال معناه : إذا قلت : بسم الله الرحمن الرحيم)[١] .

وجعلت نجاة من الزبانية خزنة النار، قال ابن مسعود رض): من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم) ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها جنة من كل واحد، فالبسملة تسعة عشر حرفا على عدد الملائكة اهل النار والذين قال فيهم : عليها تسعة عشر)[٧٢] وهم يقولون في كل أفعالهم : بسم الله الرحمن الرحيم) فمن هنالك هي قوتهم وببسم الله استضلعوا[٣] .

وفي هذا المعنى كتب احد العارفين بالله بسم الله الرحمن الرحيم) وأوصى أن تجعل في كفنه فقيل لنا : أي فائدة لك فيه فقال : أقول يوم القيامة : الهي بعثت كتابا وجعلت عنوانه بسم الله لرحمن الرحيم فعاملني بعنوان كتابك[٤] .

وهي وقاية من الهلاك فقد أورد الرازي في تفسيره ان فرعون قبل ان يدعي الإلوهية بنى قصرا وأمر ان يكتب بسم الله) على بابه الخارج فلما ادعى الإلوهية وأرسل إليه موسى) ودعاه فلم ير به اثر الرشد قال : الهي كم ادعوه ولا ارى به خيرا، فقال تعالى : يا موسى لعلك تريد إهلاكه ، أنت تنظر إلى كفره وأنا انظر إلى ما كتبه على بابه)[٥] . والعبرة من الحكاية ان من يكتب هذه الكلمة على بابه الخارج صار آمنا من الهلاك وان كان كافرا، فكيف يكون حال من كتبه على سويداء قلبه من أول عمره إلى آخره .

وأورد سابوري حديثا لعلي) قوله :

لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صر): أول ما نزلت هذه الآية على ادم قال : امن ذريتي من العذاب ما داموا على قراءتها ثم رفعت فأنزلت على إبراهيم) فتلاها وهو في كفه المنجنيق فجعل الله عليه النار بردا وسلاما، ثم رفعت بعده فما أنزلت إلا على سليمان وعندها قالت الملائكة : الآن تم والله ملكك ثم رفعت فانزلها الله تعالى علي، ثم باقي أمتي يوم القيامة وهم يقولون : بسم الله الرحمن الرحيم) فإذ وضعت أعمالهم في الميزان ترجحت حسناتهم)[٦] .

وكتب قيصر إلى عمر رضر) إن بيّ صداعا لا يسكن فابعث لي دواء، فبعث إليه عمر قلنسوة فكان إذا وضعها على رأسه يسكن صداعه، وإذا رفعها عن رأسه عاوده الصداع فعجب منه ففتشَ القلنسوة فإذا بها كاغد مكتوب فيـ : بسم الله الرحمن الرحيم[٧] .

وجعلهـ صر) بمنزلة اسم الله الأكبر فعن ابن عباس رضر) إن عثمان بن عفان رضر) سأل رسول الله صر) عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال : هو اسم من أسماء الله وما بينه وبين اسم الله الأكبر الا كما بين العينين وبياضهما من القرب)[٨] .

واعدها ابن عباس رضر) ذخيرة الله تعالى لأمة محمد صر ، قال ابن جريج اخبرني ابي ان سعيد بن جبير اخبره فقال : ولقد آتيـ ك سبعا من المثاني)[٧٩] قال : هي أم القران، قال أبي : وقرأ علي سعيد بن جبير : بسم الله الرحمن الرحيم حتى ختمها ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس : فذخرها الله لكم فما أخرجها لأحد قبلكم .

واعتبرها الرازي جامعة لعلوم الكتب الأربعة فأورد انه قيل كل العلوم مندرج في الكتب الأربعة وعلومها في القران، وعلوم القران في الفاتحة، علوم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيـ) وعلومها في الباء من بسم الله – قلت – لان المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الرب، وهذا الباء باء الإلصاق فهو يلصق العبد بالرب فهو كمال المقصود)[١] .

شبهة ان البسملة من لغة الانجيل:

تعرضت البسملـ وصـ ها جزءا من القران الكريم إلى تشكيك بعض المستشرقين على أنها لغة استعملها الإنجيل وهو تعريض بالانتقاص من لغة القران المعجزة، وهذا ليس غريبا فقد كان القران الكريم باعتباره المصدر التشريعي الجوهري للإسلام منذ النصف الثاني من القرن الأول للهجرة السابع الميلادي) هدفا رئيساً لهجوم كل من كتب ضده سواء من الغرب أم من الشرق، وكان اول من طالت انتقاداته القران الكريم يوحنا الدمشقي ٥٠ ٥٠/) تقريبا والذي يعد أعظم علماء الكلام في الشرق المسيحي .

اما المستشرقون المتأخرون فقد نال القران الكريم منهم شكوكهم فقد ادعى المستشرقان نولدكه – شفالي): ان العبارة التي تستهل بها كل سورة من سور القران فيما عدا براءة) يرجع إلى استخدام لغة الإنجيل المتداولة، ثم يحد من هذا التأكيد مضيفا ان تغيير لغة القران امتداد للغة الإنجيل فيما عدا بعض الألفاظ مثل بسم الله) و قل) التي استخدمها القران بطريقة

مختلفة عما جاء في الإنجيل)[٢] . ويقول : ان الأصل العبري للعبارة باسم يهوا في العهد القديم، أما أصلها اليوناني فيوجد في العهد الجديد (enonomeati kouriou)[٣] .

وعند البحث في العهد القديم عن عبارة يهو) لا أرى أنها تمثل الصلاة والابتهال والتبرك مثلما تمثلها آية البسملة في القران، بل لا يوجد اي متشابه بين البسملة واللفظ يهوا كما أورده كتاب العهد القديم، فقد استعملت هذه العبارة في سفر الملوك الأول) الإصحاح ١٨ ٢٤ من خطاب إيليا للشعب بقول :

ثم تتضرعون باسم آلهتكم وأنا أدعو باسم الرب يهو).

فهل تلحظ وجها للشبه بين آية البسملة وآية العهد القديم ! ولو راجعنا العهد القديم من الكتاب المقدس لوجدنا العبارة يهو) استخدامات غير هذا منه : إنها جاءت بمعنى معونة يهو) وليس بمعنى الصلاة او الابتهال كما جاء في سفر صموئل الأول الإصحا ١٧ ٥ : :

فقال داود للفلسطيني : أنت تبارزني بسيف ورمح وترس، وأما انأ فآتيك باسم الرب) وهكذا يتردد هذا المعنى في عدة أجزاء من العهد القديم كما في سفر أيوب والمزامير والتي يفهم منها عدم وجود تشابه بين آية البسملة وآيات العهد القدي . ويستشهد المس تشرقان بالعهد الجديد من الكتاب المقدس بما جاء من رسالة بولس الرسول الى أهل كورنث - الإصحاح الثالث – الاي ١٧ ، بقول : وكل ما عملتم بقول او فعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع شاكرين لله والأب ب). والملاحظ المفهوم ومعنى الآية أنها تتناقض مع اية البسملة الوارد ة في القران الكري .

وعندي ان البسملة كان ما يرادفها قد جرى على السنة الانبياء من عهد ابراهيم) فهي من كلام الحنيفية، فقد حكى القران لنا كلام ابراهيم لأبي : يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن)[٨٤] وقول : سأستغفر لك ربي انه كان بي حفي)[٨٥] والحفي : البر لطيف[٨٦] وذكر مرادفها في كتاب سليمان إلى ملكة سبأ انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم)[٨٧] والمؤكد ان هذه السنة في افتتاح الكتاب موروثة من عهد إبراهيم وان الله أحياها في الإسلا .

المبحث الثالث. البسملة عند أهل الإشارة:

نالت البسملة نصيبها من التأملات في لتفسير الإشاري ، والإشارة عند المفسرين الإشاريين هي المعاني التي تشير إلى التأملات التي تحصل عن ما يتقدم في ذهن المفسر العارف في حالة استغراقه في الوجد والرياضة الروحية لأدراك أمور لطيفة يقولون ان لها

ارتباطا ومناسبة مع ظواهر الآيات القرآنية، أي أنهم يؤمنون بالظاهر ويعملون به ويدخلون منه الى التقاط تلك التأملات التي تشير اليها الالفاظ حقيقة او مجازا، منطوقا او مفهوما، على ان لا تحمل تلك الآيات اكثر مما تحمل، ولا يخالف ذلك التفسير أصلا من أصول الشريعة بل يؤيده شاهد شرعي، والا يكون غامضا سخيف المعنى يشوش ذهن القارئ وان لا يدعي انه هو المراد وحده دون الظاهر[8] . وهذه أهم معاني البسملة عن الإشاريين :

جاء في لطائف الإشارات للقشيري عند تفسير قوله تعالى (بسم): (الباء) بره بأوليائه و(السين) سره مع أصفيائه ، و (الميم) منته على أهل ولايته فيعلمون انه يبرهم، عرفوا سره وبمنته عليهم حفظوا أمره وبه سبحانه عرفوا قدره)[9] . وقوم عندهم : (الباء : براءة الله من كل سوء، والسين : سلامته من كل عيب، والميم : مجده سبحانه بعز وصفه)[10] .

وعقب القشيري على قوله (بسم الله) ولم لم يقل (بالله) ؟ فيجيب : (لاستصفاء القلوب من العلائق ولاستخلاص الأسرار عن العوائق عند اهل العرفان ليكون ورود قوله (الله) على قلب منقى وسر مصفى)[11] .

أما العارف الرباني ابن عربي فقال في إشارته إلى لفظ (بسم):

(ظهرت الموجدات من باء بسم الله إذ هي الحرف الذي يلي الألف الموضوعة بأنها ذات الله، فهي إشارة إلى العقل الأول الذي هو أول ما خلق الله المخاطب بقوله تعالى : (بك ما خلقت خلقا أحب إلي ولا أكرم علي منك، بك أعطي وبك اخذ وبك أثيب وبك أعاقب)[12] . ثم يستفيض في إشارته إلى معنى البسملة فيقول :

(الحروف الملفوظة لهذه الكلمة ثمانية عشر والمكتوبة تسعة عشر، وإذا انفصلت الكلمات انفصلت الحروف إلى اثنين وعشرين، فالثمانية عشر إشارة الى العوالم المعبر عنها بثمانية عشر ألف عالم، إذ الالف هو العدد التام المشتمل على باقي مراتب الأعداد فهو ام المراتب الذي لا عدد له فوقه فعبر بها عن أمهات العوالم التي هي عالم الجبروت وعالم الملكوت والعرش والكرسي والسماوات السبع والعناصر الأربعة والمواليد الثلاثة التي ينفصل كل واحد منها الى جزئياته، والتسعة عشر إشارة اليها مع العالم الإنساني فانه وان كان داخلا في عالم الحيوان الا انه باعتبار شرفتيه وجامعيته للكل وحصره للوجود عالم اخر له شأن وجنس برأسه له برهان كجبريل من بين الملائكة في قوله تعالى (وملائكته وجبريل) والألفات الثلاثة المحتجبة التي هي تتمة الاثنين والعشرين عند الانفصال اشارة الى العالم الإلهي الحق باعتبار الذات والصفات والأفعال فهي ثلاثة عوالم عند التفصيل وعالم واحد عند التحقيق)[13] .

اما الامام البقاعي فله إشارة في عدد حروف البسملة فقال : كونها تسعة عشر حرفا خطية وثمانية عشر لفظية إشارة الى انها دوافع النقمة من النار التي أصحابها تسعة عشر وجوالب للرقم بركعات الصلوات الخمس وركعة الوتر اللاتي من أعظم العبادات[٤] . وأورد الماوردي في تفسيره بعض تأويلات أهل الإشار ، فنقل عن الكلبي قوله : الباء : بهاؤه وبركته وبصيرته، والسين : سناؤه وسموه وسيادته والميم : مجده ومملكته ومنا[٥] . ونقل عن سليمان بن يسار قوله : الباء : برئ من الأولاد ، والسين : سميع الأصوات ، والميم : مجيب الدعوات[٦] . ونقل عن أبي روق : إن الباء : بارئ الخلق، والسين : ساتر العيوب والميم : المنان[٧] .

وجاء في تفسير الفخر الرازي : ان الباء حرف منخفض في الصورة فلما اتصل بكتبة لفظ الجلالة ارتفعت واستعملت، فنرجو ان القلب لما اتصل بخدمة الله عز وجل ان يرتفع حاله ويعلو شانه[٨] . أما الشيخ البروسوي فقد بين بالإشارة الحكمة من افتتاح البسملة بالباء دون سائر الحروف ولاسيما على الألف فانه اسقط الألف من الاسم واثبت مكانه الباء في بسم ، فقال ان الحكمة في ذلك من عدة معان[٩] :

١ ان الله تعالى أودع جميع العلوم في الباء، أي : بي كان ما كان وبي يكون ما يكون فوجود العوالم بي وليس لغيري وجود حقيقي إلا بالاسم .

٢ ان في الالف ترفعا وتكبرا وتطاولا وفي الباء انكسارا وتوضعا وتساقط .

٣ ان الباء مكسورة ابدا فلما كانت فيها كسرة وانكسار في الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى .

٤ ان في الباء تساقطا وتكسرا في الظاهر ولكن رفعة درجة وعلو همه في الحقيقة وهي من صفات الصديقين بخلاف الالف ، اما رفعة فإنه أعطيت نقطة وليست للألف هذه الدرجة، وأما علو الهمة فانه لما عرضت عليها النقط ما قبلت الا واحدة ليكون حالها كحال محب لا يقبل محبوبا واحد .

٥ ان في الباء صدقا في طلب قربة الحق لانها لما وجدت درجة حصول النقطة وضعتها عند قدمها وما تفاخرت بها و لا يناقضه الجيم والباء لان نقطها في وضع الحروف ليست تحتها بل في وسطها وانما موضع النقط تحتها عن اتصالها بحرف اخر لئلا يشتبها بالخاء والتاء بخلاف الباء فان نقطها موضوعة تحتها سواء كانت مفردة او متصلة بحرف اخر .

٦ ان الباء حرف كامل في صفات نفسه بأنه الإلصاق والا ستعانة والإضافة مكمل لغيره بانه مخفض الاسم التابع له ويجعله مكسورا متصفا بصفات نفسه وله علو وقدرة في تكميل الغير بالتوحيد والإرشاد كما أشار إليه سيدنا علي رض) بقول : أنا النقطة التي تحت الباء)[٠٠] .

٧ ان الباء حرف شفوي تنفتح الشفة به ما لا تنفتح بغيره منه الحروف الشفوية . ولذلك كان اول انفتاح فم الذرة الانسانية في عهد السست بربك) بالباء في جواب بلى ، فلما كان الباء اول حرف نطق به الانسان وفتح به فمه كان مخصوصا بهذه المعاني اقتضت الحكمة الالهية اختياره على سائر الحروف .

وذكر العلامة الالوسي بعضا من الاشارات في رسم ولفظ البسملة منه :

ان الباء انما طولت للاشارة الى ان الظهور تام او الى انها وان انخفضت لكنها اذا اتصلت هذا الاتصال ارتفعت واستعملت[٠١] .

اما كسر الباء في قوله بسم) فهي في رأي الاشاريين خضوع وذل لذاته تعالى تعليما للتوصيل الى الله تعالى والتعلق باسمائه بكسر الجناب والخضوع وذل العبودية فلا يتوصل الى نوع من انواع المعرفة الا بنوع من انواع الذل كما اشار الى ذلك ابن الفارض بقوله[٠٢] :

ولو كنت لي نقطة الباء خفضة رفعت الى مالم تنله بحيلة
بحيث ترى ان لا ترى ما عددته وان الذي اعدته غير عده

فان الخفض يقابل الرفع فمن خفضه النظر الى ذل العبودية رفعه القدر الى مشاهدة عز العبودية .

وكسر الباء امر خاص بباء البسملة لا يمكن ان يجري في باء الجر مطلقا كما هو معلوم، وعند الالوسي ان سر ذلك ان الباء هي المرتبة الثانية بالنسبة الى الالف البسيطة المجردة المتقدمة على سائر المراتب فهي اشارة الى الوجود الحق، والباء اما اشارة الى صفاته التي اظهرتها نقطة الكون ولذلك قيل للعارف الشبلي : انت الشبلي؟ فقال : انا النقطة تحت الباء وفي هذا الصدد أورد الآلوسي أبياتا لشيخه يقول فيه[٠٣] :

الباء للعارف الشبلي معتبر وفي نقطتها للقلب مدكر
سر العبودية العلياء مازجها لذاك ناب مناب الحق فاعتبروا
اليس يحذف من بسم حقيقته لانه بدل منه فذا وزر

اما سر الابتداء بالباء فأعدها الالوسي بشارة بالنبيِ صر) وتعجيل بها ورمز الى ان المدار هو الرحمة كما قال صر): لن يدخل احدكم الجِ نة عمله قيل : حتى انت يا رسول الله ؟ قال : حتى انا الا ان يتغمدني الله برحمته ‌[٠٤] . وقد تدرج الله تعالى باظهار تلك البشارة فرمز بالباء واشار بالله وصرح اتم تصريح بالرحمن الرحيم واشارة النبيِ صر) بها لان الغالب عليه الرحمة لاسيما على مؤمني هذه الامة كما قال تعالى : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين[١٠٥] وقال تعالى وبالمؤمنين رؤوف رحيم[١٠٦] فناسب ظهور كسر الباء إشارة إلى مرتبته، وفي الابتداء به هذه إشارة ورمز الى صفة من انزل عليه الكتاب وذلك ببيان صفة المدعو اليه بانه الرحمن الرحيم ثم تدرج في وصف صر) الى ان قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم[٠٧] .

وهناك أمر لا يخلو من أهمية وطرافة بين الإشاريين والمتمسكين بظاهر العبارة وهو : كيف يقول الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم متبركا باسمه؟

اما أهل الظاهر فيجيب عنهم الزمخشري بقوله : ان هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل الشعر على لسان غ ر ... وكذلك الحمد لله رب العالمين وكثير من القران على هذا المنهاج، وفي هذا تعليم للعباد كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه ويمجدونه ويعظمونه [٠٨] . اما أهل الإشارة ومنهم الإمام القشيري فيرى :

ان القائم بذلك كله الله لان ذلك من صفات كماله وحوله، لانه يعلم عجز الخلق عن الثناء عليه بما يقتضيه عزه وسناؤه فاخبرهم انه حمد نفسه بما أفتتح به خطابه بقوله : الحمد لله، فانتعشوا بعد الذلة وعاشوا بعد الخمود واستقلت اسرارهم بكمال التعزز حين سمعوا ثناء الحق عن الحق بخطاب الحق وهذا خطيب الأولين والآخرين وسيد الفصحاء وامام البلغاء لم ا سمع حمده – سبحانه – لنفسه ومدحه – سبحانه – لحقه علم ان تقاصر اللسان اليق به في هذه الحالة، فقال : سبحانك لا أحصي ثناء عليك، انت كما اثنيت على نفسك[٠٩] .

ولا يخلو لفظ الجلالة الله) من تأويلات الإشاريين فقالو : الأصل في قولنا الله) الإله وهو ستة أحرف ويبقى بعد التصرف أربعة في اللفظ : الف ولامان وهاء، فالهمزة من أقصى الخلق واللام من طرف اللسان والهاء من أقصى الحلق وهذه حال العبد يبتدئ من النكرة والجهالة ويترقى قليلا قليلا في مقامات العبودية حتى اذا وصل الى اخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والأنوار اخذ يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي الى الفناء في بحر التوحيد كما قيل : النهاية رجوع الى البداية[١٠] .

الفصل الثاني. تحليل ألفاظ البسملة عند الإشاريين:

المبحث الأول. لفظ (بسم) عند الإشاريين:

المعروف ان بسـ) مكونة من البا) و اسـ) ولحرف الباء في القران معان وأغ راض مختلفة حسبما أورده أهل اللغة والتفسير أوجزها بالاتي :

١ - للإلصاق ، قال سيبوي : وباء الجر إنما هي للالزاق والاختلاط وذلك قول : خرجت بزيد ودخلت به وضربته بالسوط، الزقت ضربك اياه بالسوط)[١١] ، وجاء في المغني : الإلصاق : قيل : وهو معنى لا يفارقها ولهذا اقتصر عليه سي ويه، ثم الإلصاق حقيقي كامسكت بزيد اذا قبضت على شيء بجسمه ولو قلت : أمسكته احتمل ذلك وان تكون ممتنعة من الصرف، ومجازي نحو : مررت بزيد أي : ألصقت مروري بمكان قرب زيد[١٢] . مثل قوله تعالى : ولا تلبسوا الحق بالباطل)[١٣] .

٢ - الاستعان : جاء في البرهان وللاستعانة وهي الدالة على الة الفعل نحو كتبت بالقلم ومنه في أشهر الوجهين بسم الله الرحمن الرحي) [١٤] .

٣ - للسبب : قال صاحب البرهان : هي بمعنى التعليل)[١١٥] قال تعالى انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل)[١٦] .

٤ - للظرفي : وتكون بمعنى في) وتكون مع المعرفة كقوله وبالأسحار هم يستغفرو ن)[١١٧] ومع الن رة كقوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذل)[١٨] - [١١٩] .

٥ - للبدل : وعلامتها ان يحسن الإتيان في موضعها بكلمة بدل) وسماها ابو البقاء باء التعويض[١٢٠] قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجن)[٢١] .

٦ - للال : وهي ما يصح نسبة الفعل اليها على سبيل المجاز[٢٢] ، قال تعال : ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت رض)[٢٣] .

٧ - للمجاوز : وهي بمعنى عن) جاء في المغني : قيل : تختص بالسؤال نحو : فاسأل به خير)[٤] - [١٢٥] بدليل قوله يسألون عن أبنائك)[٢٦] .

٨ - بمعنى على) قال تعالى وإذا مروا بهم يتغامزون)[٢٧] . الباء بمعنى على[٢٨] .

٩ – للتعدي : وهي القائمة مقام الهمزة في إيصال اللازم الى المفعول به نحو : ولو شاء الله لذهب بسمعهم)[٢٩] . أي اذهب كما قال تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)[٣٠] - [٣١] .

١٠ المتعلقة بالفعل او ما يشبهه، قال تعالى : فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه)[٣٢] ، قال ابو حيان باذنه) متعلق بهدى وبعد من اضمر له فعلا مطاوعا[٣٣] .

١١ للتبعيض : اثبت ذلك الاصمعي والفارسي وابن مالك وجعلوا من ذلك قوله عينا يشرب بها عباد الله)[٣٤] [٣٥] .

١٢ للحال : كما في قوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة)[٣٦] ، قال العكبري : حال مقدرة أي عازمين على الجد في العمل به حال من الواو او من الضمير المحذوف في اتيناكم)[٣٧] .

١٣ للصفة، قال تعالى : وليكتب بينكم كاتب بالعدل)[٣٨] بالعدل) صفة الكاتب عند الزمخشري[٣٩] .

١٤ زائد : ذكر ذلك ابن هشام في المغني واستشهد بقوله وباءوا بغضب من الله)[٤٠] قال أبو حيان : إن كان باءو) بمعنى استحقوا كانت الباء زائدة)[٤١] .

١٥ للقسم : قال ابن هشام : الباء اصل حروف القسم[٤٢] . قال تعالى : وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون)[٤٣] .

١٦ بمعنى من) قال تعالى : عينا يشرب بها عباد الله)[٤٤] .

١٧ للاستعلاء : وذلك في قوله تعالى من ان تأمنه بقنطار)[٤٥] [٤٦] .

أما الغرض الذي أفاده حرف الباء في لفظ بسم ، فقد عده سيبويه للإلصاق فقال : الإلصاق لا يفارق الباء واليه ترجع تصاريف معانيه[٤٧] .

اما الزمخشري فقال هي للملابسة وحسن كونها للتبرك كقول الداعي للمعرس : بالرفاء والبنين ومعناه : اعرست متلبسا بالرفاء والبنين[٤٨] .

اما ابو حيان فقال : هي للاستعانة[٤٩] . وجعلها الطبرسي للالصاق[٥٠] ، واما ابن هشام فقال : والجمهور يأبون جعلها الا للإلصاق او التعدية[٥١] ويرى البيضاوي انها للاستعانة[٥٢] وجعلها البغوي وابن خالويه زائدة[٥٣] .

وقد رد الالوسي على من قال انها للتبرك بادلة عقلية يطول ذكره[٥٤] .

وارى – والله اعلم – ان معاني الباء من الملابسة والمصاحبة والالصاق كلها مترادفات في الدلالة على معنى الالصاق .

اما لفظ الاسم) عند اهل اللغة واشتقاقاته فهو بايجاز :

معنى الاسم في اللغة : اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض لتمييزه)[٥٥] ، وعند النحويين هو ما دل على معنى في نفسه، دلالة مجرده عن الاقتران)[٥٦] ، و ال ابو حيان : هو اللفظ الدال بالوضع على موجود في العيان ان كان محسوسا وفي الاذهان ان كان معقولا من غير تعرض ببنيته للزمان ومدلوله هو المسمى)[٥٧] .

ولا يختلف معناه عن اهل التفسير عما ذكرناه، جاء في مفردات الراغب الاصفهاني الاسم ما يعرف به ذات الشيء واصله سمو ، دلالة قولهم اسماء وسمي واصله من السمو وهو الذي به رفع ذكر المسمى فيعرف به)[٥٨] . وعند الرازي هو الذي يصح الاخبار عن معنا)[٥٩] . وقال ابن عاشور : لفظ جعل دالا على ذات حسية او معنوية بشخصها او نوعها)[٦٠] .

اما اشتقاق لفظ الاسم فقد اثارت كلمة اسم) في البسملة جدلا متشعب الاطراف سنتطرق اليه بايجاز من خلال التعرف على اراء اهل اللغة والنحو في اصل مصدر اسم ، فقد ذهب الكوفيون الى ان الاسم مشتق من الوسم) وهو العلامة، وذهب البصريون الى انه مشتق من السمو) وهو العلو اما الكوفيون فقد احتجوا بان قالوا : انما قلنا انه مشتق من الو سم لانه في اللغة العلامة والاسم وسم على المسمى وعلامة له يعرف به .

اما البصريون فاحتجوا بان قالو : انما قلنا انه مشتق من السمو) لان السمو في اللغة هو العلو فيقال سما يسمو سمو) اذا علا ومنه سميت السماء سماء لعلوها والاسم يعلو على المسمى ويدل على ما تحته من المعنى[٦١] .

ومن ناحية اخرى اثار المفسرون والنحاة خلافا اخر حول تقدير متعلق الباء كونه محذوفا هل هو اسم او فعل وعلى هذا الخلاف يبنى تحديد وجه اعراب البسملة بالنسبة لما بعدها، ولكن التساؤل هنا : هل لحذف العامل في بسم الله) من فائدة ؟ وقد اجمل ابن القيم فوائدا عدة لحذف المعمول منه[٦٢] :

اولا : انه موطن لا ينبغي ان يتقدم فيه سوى ذكر الله، فلو ذكرت الفعل وهو لا يستغني عن فاعله كان ذلك مناقضا للمقصود، فكان في حذفه مشاكلة اللفظ للمعنى ليكون المبدوء به اسم الله) كما نقول في الصلاة والله اكبر .

ثانيا : ان الفعل اذا حذف صح الابتداء بالتسمية في كل عمل وقول وحركة وليس فعل اولي بها من فعل، فكان الحذف اعم من الذكر، فان أي فعل ذكرته كان المحذوف اعم منه .

ثالثا : ان الحذف ابلغ لان المتكلم بهذه الكلمة كأنه يدعي الاستغناء بالمشاهدة والحال دالة على ان هذا وكل فعل فانما هو باسمه تبارك وتعالى، والحوالة على شاهد الحال ابلغ من الحوالة على شاهد، كما قيل :

ومن عجب قول العواذل من به   وهل غير من اهوى يحب ويعشق [٦٣] .

لطائف (بسم) عند الإشاريين:

بينا في المبحث الثالث من الفصل الأول معنى لفظة بسد) عند الإشاريين ووقفنا عند اهم معانيها وبقيت عض من اللطائف التي أوردها علماء الإشارة عند تفسيرهم لهذا اللفظ . لا تخلو هذه اللفظة المتفردة برسمها من لطائف ذكرها العلماء :

قال الرسميون : طولت الباء لتدل على الالف المحذوفة ولتكون عوضا عنها وليكون افتتاح كتاب الله بحرف مفخم ولذا قال ص) لمعاوية، الق الدو ة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على اذنك اليسرى فانه لك اذكر)[١٦٤] ' وعد ذلك ابن عاشور من المحكي عن الصحابة فقال : والذي يظهر ان الصحابة لما كتبوا المصحف طولوها في سورة النمل للاشارة الى انها مبدأ كذ اب سليمان فهي من المحكي فلما جعلوها علامة على فواتح السور نقلوها برسمها، وتطويل الباء فيها صالح لاتخاذ قدوة في ابتداء الغرض الجديد من الكلام بحرف غليظ)[٦٥] .

اما كسر الباء فقد علل الالوسي ذلك بان حق الحروف المفردة ان تفتح لانها مبنية والاصل في البناء لثقله وا ونه مقابلا للاعراب الوجودي السكون لخفته وكونه عدميا الا انها من حيث كونها كلمات رأسها مظنة الابتداء وهو بالسكون متعذر او متعسر كان حقها الفتح اذ هو اخو السكون في الخفة المطلوبة في كثير الدور على الالسنة لامتيازها من بين الحروف بلزوم الحرفية والجر وكل منهما يناسب الكسر، اما الحرفية فلانها تقتضي عدم الحركة والكسر لقلته اذ لا يوجد في الفعل ولا في المتصرف ولا في الحروف الا نادرا يناسب العدم، اما الجر فلملوا

فقته حركة الباء أثره[٦٦] . اما القرطبي فقد نقل آراء البعض في تخصيص باء الجر بالكسر على ثلاثة معان فقيل : ليناسب لفظها عملها وقيل : لما كانت الباء لا تدخل الا على الأسماء خصت بالخفض الذي لا يكون إلا في الأسماء ، والثالث : ليفرق بينها وبين ما قد يكون من الحروف اسما نحو الكاف في قول الشاعر :

ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا   أي بمثل ابن الماء او ما كان مثله[٦٧] .

المبحث الثاني . تفسير لفظ الجلالة (الله) عند الإشاريين:

اختلفت علماء اللغة والتفسير في لفظ الجلالة الله) في كونه مشتقا او غير مشتق ويبدو ان الذين يريدون عدم اشتقاقه أرادوا ان يضيفوا على اسم الذات صفة القدم والأصالة لانه أقدم من كل موجود، ولان منه كل موجود، اما الذي يرون اشتقاقه فقد ذهبوا في ذلك مذاهب شتى ذكرتها كتبهم . زعم ابن عربي ان اسم الله) غير مشتق فقال : الله اسم للذات الإلهية من حيث هي على الإطلاق لا باعتبار اتصافها لصفات ولا باعتبار لاتصافها[٦٨] ، لان الاشتقاق عندهم يستلزم مادة يشتق منها واسمه تعالى، قديم، والقديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق .

اما الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا المَّ بقلوبهم وانما ارادوا انه دال على صفة له تعالى هي الإلهية كسائر أسمائه الحسنى : كالعليم والقدير والغفور والرحيم .. ، فان هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب وهي قديمة والقديم لا مادة له، فما جواب هؤلاء عن هذه الأسماء فهو جواب القائلين باشتقاق اسم الله ، فالاشتقاق هنا انها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى لا انها متولدة منها تولد الفرع من أصله[٦٩] ، واكد هذا المعنى الزمخشري بقوله : فان قلت : هل لهذا الاسم اشتقاق؟ قلت : معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد[٧٠] .

وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه اصلا وفرعا ليس معناه ان احدهما تولد من الآخر وإنما هو باعتبار ان احدهما يتضمن الآخر وزيادة، وقول سيبويه : ان الفعل أمثلة أخذت من لفظ الأحداث للأسماء هو بهذا الاعتبار، لان العرب تكلموا بالأسماء أولا ثم اشتقوا منها الأفعال فان المخاطب بالأفعال ضروري كالتخاطب بالأسماء لا فرق بينهما، فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق عادي وإنما هو اشتقاق تلازم سمي المتضمن بالكسر مشتقا والمتضمن بالفتح مشتقا منه ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى[٧١] . اما أهل اللغة فذكروا في اشتقاقه كما أورده ابن منظور : الإله : الله عز وجل وكل ما اتخذ من دونه معبودا اله عند معبودية، قال ابن الأثير : هو مأخوذ من اله وتقديرها فعلانية بالضم، تقول : اله بيّن الالهية والالهانية، وقال

الخليل : الله لا تطرح الألف من الاسم وإ ما هو الله عز ذكره على التمام قال : وليس هو من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فعل كما يجوز في الرحمن الرحيم .

وروي المنذري عن ابي الهيثم انه سأله عن اشتقاق اسم الله تعالى في اللغة فقال : كان حقه الاه أدخلت الالف واللام تعريفا فقيل : الالاه ثم حذفت العرب الهمزة استثقالا لها فلما تركوا الهمزة حولوا كسرتها في اللام التي هي لام التعريف وذهبت الهمزة اصلا فقالوا : اللاه فحركوا لام التعريف التي لا تكون الا ساكنة ثم التقى لامات فتحركا فادغموا الأولى في الثانية فقالوا : الله[٧٢] .

أصل أل في لفظ الجلالة الله :

اختلف العلماء ضا في الألف واللام من لفظ الله ، هل هما من أصل اللفظ او زائدة اختصت به؟ على أقوال :

روي عن الخليل وسيبويه وهو ما ذهبت اليه جماعة من العلماء منهم الشافعي والغزالي والخطابي : ان الألف واللام لازمة له لا يجوز حذفها منه واستدل الخطابي على ذلك بقوله : والدليل على ان الألف واللام من بنية هذا الاسم ولم يدخلا للتعريف دخول حرف النداء عليه كقولك : يا الله وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف ألا ترى انك لا تقول : يا الرحمن ولا يا الرحيم كما تقول يا الله فدل على أنها من بنية الاسم[٧٣] . واحتج الزمخشري على كون اصله ، لاك) بإثبات الالف واللام ببيت البعيث وهو من فصحاء اهل اللسان بقول :

معاذ الإله ان تكون كظبية   ولا دمية ولا عقيلة ربرب[١٧٤]

ولم يقر ناظره وجه احتجاجه به وهذا ما اكده العلامة ابن عاشور بقوله : وهو احتجاج وجيه لان معاذ من المصادر التي ترد في استعمالهم مضا ة لغير اسم الجلالة مثل سبحان فأجريت مجرى الأمثال في لزومها لها في الإضافة اذ تقول : معاذ الله، فلما قال الشاعر : معاذ الإله وهو من الفصحاء علمنا انهم يعتبرون الاله أصلا للفظ الله، لذلك لم يكن هذا التصرف تغييرا الا انه تصرف في حروف اللفظ الواحد كاختلاف وجوه لأداء مع كون اللفظ واحدا[٧٥] . اما ابو حيان فقال : اذا قلنا أصله الالاه قالوا للغلبة اذ الاله يطلق على المعبود بحق وباطل والله لا يطلق الا على المعبود بحق فصار كالنجم للثريا ورد عليه : بانه ليس كالنجم لانه بعد الحذف والنقل او الادغام لم يطلق على كل اله ثم غلبت ع لى المعبود بحق ووزنه على ان اصله فعال فحذفت همزته، ثم يعقب ابو حيان على تلك الاراء بقول :

اذا أخذنا الأقاويل السابقة في ال) فيه زائدة لازمه او شذ حذفها في قولهم : لاه ابوك شذوذ حذف ا لف في اقبل سيل اقبل جاء من عند الله[٧٦] .

وخطأ راي ابن عربي في ان ال) في لله) من نفس الكلمة ووصلت الهمزة لكثرة الاستعمال فقال : لان وزنه اذ ذاك يكون فعالا واقتناع تنوينه لا موجب له فدل على ان ال حرف داخل على الكلمة سقط لاجلها التنوين[٧٧] . اما اهل الإشارة فقالوا في تأويل لفظ الجلال :

الأصل في قولنا الله) الإله وهو ستة احرف ويبقى عد التصرف اربعة في اللفظ : الف ولامان وهاء، فالهمزة من أقصى الحلق واللام من طرفي اللسان والهاء من اقصى الحلق وهذه حال العبد يبتدئ من النكرة والجهالة ويترقى قليلا قليلا في مقامات العبودية حتى اذا وصل الى اخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والانو ر اخذ يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي الى الفناء في بحر التوحيد كما قيل : النهاية رجوع الى البداي) [٧٨] .

واجتمعت لام التعريف ولام الأصل في لفظة الله) كما بينا فاشار أرباب الإشارات الى ذلك بان هذا كالتنبيه على ان المعرفة اذا حصلت الى حضرة المعروف سقطت المعرفة وفنيت وبطلت وبقي المعروف الازلي كما كان من غير زيادة ولا نقصان [٧٩] .

الضمائر التي وردت في معنى لفظ الجلالة

الأسماء المضمرة ثلاثة انا – انت – هو) واعرفها قولنا انا ، لأنه إشارة للنفس وأوسط المعارف أنت) لأنه خطاب للغير شرط كونه حاضرا وأدناها هو) لأنه غائب وكلمة التوحيد سددت بكل واحد من هذه الألفاظ ، فلفظ انا) ورد في قوله تعالى : ان انذروا انه لا اله الا انا) [٨٠] ، وأنت ورد في قوله تعالى : فنادى في الظلمات ان لا اله الا أنت) [٨١] ، ولفظ هو ورد في القران كثيرا كقوله تعالى : وإلهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) [٨٢] . وبين تعالى ان ما ورد غير هذه الأسماء جاء حكاية عن فرعون بقوله انه قال : آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو إسرائيل) [٨٣] . ثم بين تعالى ان ثلث الكلمة ما قبلت منه .

وبناء على ذلك فقوله لا اله الا انا) فهذا لا يجوز ان يتكلم به احد الا الله، وقوله لا اله الا انت) يصح من العبد بشرط ان يكون حاضرا لا غائبا، وقوله لا اله الا هو) فيصح من الغائبين[٨٤] .

ان لفظة هو) فيها من الأسرار العجيبة كونها كناية عن الغائب فقالوا : ذلك أنهم أثبتوه موجودا في نظر عقولهم فأشاروا إليه بالضمير ثم زيدت فيه لام الملك اذ قد علموا انه خالق

الأشد اء ومالكها فصار اللفظ ل) ثم زيدت فيه الألف واللام تعظيما وتفخيم[٨٥] . ومنه : ان العبد اذا قال : يا هو فكأنه يقول : ما للتراب ورب الأرباب ؟ فلهذا ينادي نداء الغائبين ويقول : يا هو .

ومنه : اذا قال يا هو فقد حكم على كل ما سوى الله تعالى بانه نفي محض لانه لو حصل في الوجود شيئان لكان قوله هو) صالحا لهما جميعا لا يتعين النداء . ومنه : اذا قال : يا هو) فكأنه يقول : اجل حضرتك ان أمدحك واثني عليك بسلب نقائص المخلوقات عنك وهي صفات الجلال . ومنه : ان هذا الذكر يفيد ان المنادي بسيط محض لا طريق الى تصوره إلا بالإشارة العقلي .

ومنه : ان العبد كأنه دهش حتى ذهل عن كل ما يوصف به مالكه الا عن هذه الإشار[٨٦] . ولاختصاص هذا الذكر بهذه الأسرار ذكر الغزالي ان لا اله الا الله توحيد العوام، و لا اله الا هو) توحيد الخواص وذلك ان قوله لا هو) معناه كل شيء هالك وقوله الا هو) معناه الا وجهه، ومن جملة الأذكار الشريف : يا هو يا من لا هو الا هو، يا ازل يا ابد يا دهر يا ديهور يا من هو حي لا يموت[٨٧] .

المبحث الثالث. الرحمن الرحيم عند الإشاريين:

ممن اشتملت عليه البسملة من أسماء وصفات هما صفتي الرحمن الرحيم) ومعناهما في اللغة كما قال الجوهري : الرحمن و الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة وهما بمعنى)[٨٨] ، والرحم : رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والإحسان والمغفر)[٨٩] . يفهم من هذا ان اسم الرحمة موضوع في اللغة العربية لرقة الخاطر وانعطافه بحيث تحمل من اتصف بها على الرفق بالمرحوم والإحسان إليه ودفع الضرر عنه وإعانته ء ى المشاق، فهي من الكيفيات النفسانية لانها انفعال، ولتلك الكيفية اندفاع يحمل صاحبها على افعال وجودية بقدر استطاعته وعلى قدر قوة انفعاله فاذا وصف موصوف بالرحمة كان معناه حصول الانفعال المذكور في نفسه، واذا اخبر عنه بانه رحم غيره فهو على معنى صدر عنه اثر من ثار الرحم .

فوصف الله تعالى بصفات الرحمة في اللغات ناشئ على مقدار عقائد أهلها فيما يجوز على الله ويستحيل، وكان أكثر الأمم مجسمة ثم يأتي ذلك في لسان الشرائع تعبيرا عن المعاني العالية بأقصى ما تسمح به اللغات مع اعتقاد تنزيه الله عن أعراض المخلوقات بالدليل ال عام على تنزيهه تعالى من مضمون قوله تعالى ليس كمثله شيء)[٩٠] ، فاهل الإيمان اذا سمعوا او أطلقوا وصفي الرحمن الرحيم لا يفهمون منه حصول ذلك الانفعال الملحوظ في حقيقة الرحمة في

متعارف اهل اللغة لسطوع ادلة تنزيه الله عن الاعراض، بل يراد بهذا الوصف في جانبه تعالى ثبات الغرض الاسمى من حقيقة الرحمة وهو صدور اثار الرحمة من الإعانة والرفق والإحسان لا كما تعارف عليه الناس، الا ترى ان المرء قد يرحم احدا ولا يملك له نفعا لعجز او نحوه وقد اشار الى ذلك الغزالي بقوله : الذي يريد قضاء حاجة المحتاج ولا يقضيها فان كان قادر على قضائها لم يسم رحيما اذ لو تمت الارادة لوفى بها وان كان عاجزا فقد يسمى رحيما باعتبار ما اعتوره من الرحمة والرقة ولكنه ناقص ، ويعقب ابن عاشور على هذا المعنى بقوله : فوصفه تعالى بالرحمن الرحيم من المنقولات الشرعية فقد اثبت القران رحمة الله في قوله ورحمتي وسـ ت كل شيء) [٩١] فهي منقوله في لسان الشرع الى إرادة الله بإيصال الإحسان الى مخلوقاته في الحياة الدنيا وغالب الأسماء الحسنى من هذا القبيل) [٩٢] .

* عبرانية الرحمن وعربية الرحيم:

ذكر بعض أهل اللغة وبعض المفسرين ان لفظ الرحمن عبراني ولفظ الرحيم عربي، ومن هؤلاء ابن الأنباري في كتابه الزاهر وقال : ولذا جمع بين الرحمن والرحيم [٩٣] ، وانشد لجرير يهجو الاخطل :

لن تدركوا المجد او تشروا عباءتكم بالخز او تجعلوا الينبوت ضمرانا
او تتركون الى القيسيس هجرتكـــم ومسحكم صلبكم رخـ ـــ ان قربان [٩٤] .

ونسب هذا القول إلى الزجاج فقال : وقال احمد بن يحيى : والرحيم عربي والرحمن عبراني، وعقب القرطبي على ذلك بقوله : وهذا القول مرغوب عنه [٩٥] . ونسب ابو حيان هذا القول لثعلب بان أصله أعجمي بالخاء المعجمة فعرب بالحاء [٩٦] ويقول المعلق على كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي ان رخـ) مأخوذ من العربية الجنوبي و رخمان ورخيم بالسريانية ثم ذكر أبيات جرير [٩٧] .

ولم يأتوا هؤلاء بحجة على ما زعموا، ولم لا يكون الرحمن عربيا كما كان عبرانيا فان العربية والعبرانية اختان وربما كانت العربية الأصلية أقدم من العبرانية، ولعل الذي جرأهم على ذلك ما حكاه القران عن المشركين في قوله : الوا وما الرحمن) [٩٨] ، ويقتضي ان العرب لم يكونوا يعلمون هذا الاسم لله تعالى، وعد ابن حجر ذلك من الشاذ المروي عن المبرد وثعلب لأنه موجود في اللسان العبراني لكن بالخاء المعجمة [٩٩] واغلب المفسرين كانوا ينكرون ان يسمى الله باسمه الرحمن كما أنكروا ذلك يوم الحديبية حين قال النبي صر) للكاتب : اكتب بسم الله

الرحمن الرحيم) فقالو : لا نعرف الرحمن ولا الرحيم ولكن اكتب كما كنت تكتب : باسمك اللهم ولهذا انزل الله تعالى : قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى)[٢٠٠] [٢٠١].

ويذكر الفخر الرازي انهم اعترفوا به لكنهم جهلوا ان هذا الاسم من أسماء الله، وقال اغلب المفسرين : ان الرحمن اسم من أسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة والعرب ما عرفوه، قال مقاتل : ان ابا جهل قال : ان الذي يقوله محمد شعر فقال عليه السلام : الشعر غير هذا، إن هذا إلا كلام الرحمن، فقال أبو جهل : بخ بخ لعمري والله انه لكلام الرحمن الذي باليمامة هو يعلمه ...[٢٠٢] .

وعد ابن عاشور ذكر الرحمن في العهد المكي وذكر الله في العهد المدني من دقائق القران اذ انه اثر اسم الرحمن في العهد المكي بقوله في سورة الملك فقال : وما يمسكهن الا الرحمن)[٢٠٣] وقال في سورة النحل في القدر النازل بالمدينة منها وما يمسكهن الا الله)[٢٠٤] ، اما قول بعض الشعراء من بني حنيفة في مسيلمة :

سموت بالمجد يا ابن الأكرمين ابا وأنت غيث الورى لازلت رحمانا

فإنما قيل بعد مجيء الإسلام وفي أيام ردة أهل اليمامة ولقد لقبوا – ايامئذ – رحمان اليمامة وذلك من غلوهم في الكفر[٢٠٥] . وأنكر الشيخ الطوسي ان يكون الرحمن معتربا وانه قد عرف عند العرب واشتقاقه من الرحمة قد جاءت به أشعارهم ، قال الشنفرى :

الا ضربت تلك الفتاة هجينها الا ضربت الرحمن ربي يمينها[٢٠٦]

اما اهل الاشارة فكعادتهم في تأويل النصوص، قال البعض انها تشير الى الصفات الالهية الرحمن يشير الى الذات وسائر الصفات، فالالف الظاهر واللام والراء اشارة الى العلم والارادة والقدرة والحاء والميم والنون اشارة الى الكلام والسمع والبصر [٢٠٧] .

وقد تكلم اهل الظاهر واهل اللغة عن الفرق بين لفظتي الرحمن والرحيم ولماذا قدم الرحمن واخر الرحيم وان لارباب الاشارة رايهم في هذا، فبعضهم لا يرى فرقا بين الاسمين، قال القشيري : لا فرق بينهما عند اهل التحقيق، فالرحمن : خاص الاسم عام المعنى، والرحيم عام الاسم خاص المعنى، فلانه الرحمن رزق الجميع ما فيه راحة ظواهرهم، ولانه الرحيم وفق المؤمنين لما به حياة سرائرهم، فالرحمن بما روّح والرحيم بما لوّح، فالترويح بالمبار والتلويح بالانوار والرحمن يكشف تجليه والرحيم بلطف توليه، والرحمن بما اولى من الايمان والرحيم

بما سادى من العرفان، بل الرحمن بما ينعم به من الغفران، والرحيم بما يمن به من الرضوان، والرحمن بما يوفق وا رحيم بما تحقق، والتوثيق للمعاملات والتحقيق للمواصلات فالمعاملات للقاصدين والمواصلات للواجدين[٨] .

واعتبر الآلوسي تأخير الرحيم صفه لنبينا محمـ صر) فقال : وعندي ان تأخر الرحيم لأنه صفة محمـ صر) قال تعالى : بالمؤمنين رؤوف رحيـ ﴾[٢٠٩] وبه عليه السلام كمال الوجود وبالر يم تحت البسملة وبتمامها تم العالم خلقا وإبداعا وكار صر) مبتدأ وجود العالم عقلا ونفسا فيه بدء الوجود باطنا وبه ختم المقام ظاهرا في عالم التخطيط فقال لا رسول بعدي ﴾[١٠] .

وقيل في قوله الرحيـ) هو تعال رحيم بهم في ستة مواضع :

في القبر وحشراته والقيامة وظلماته والميزان ودرجاته وقراءة الكتاب وفزعاته والصراط ومخافاته والنار ودركات[١١] .

وقالوا في جمع اللفظين مع لفظ الجلالة اشارات لايات قرانية ذكرت اصناف معينة فقالوا : الحكمة عن ذكر الاسماء الثلاثة الله، الرحمن، الرحيـ) ان المخاطبين في القران ثلاثة اصناف كما قال تعالى : فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق للخيرات ﴾[٢١٢] فقال : انا الله للسابقين، الرحمن للمقتصدين، الرحيم للظالمين، وأيضا الله هو المعطي العطاء والرحمن هو المتجاوز عن زلات الاولياء، والرحيم هو المتجاوز عن الجفاء ومن كمال رحمته كانه تعالى يقول : اعلم منك ما لو علـ ه أبواك لفارقاك ولو علمته المرأة لجفتك ولو علمته الأمة لأقدمت على الفرار منك ولو علمه الجار لسعى في تخريب الدار وانا اعلم كل ذلك واستره بكرمي لتعلم اني اله كريـ ﴾[١٣] .

وقد أجمل العلامة الآلوسي إشارات البسملة إجمالا بقول : وان أردت ان تمتحن ذهنك في بعض اسرارها فتأمل سر افتتاحها واختتامها بحرفين شفويين ومع كل الف صورية متصلة باول الاول واخر الاخر وتحت الاول دائرة غيبية ظهرت في صورة الثاني وسر ما وقع فيها من انواع التثليث، اما اولا ففي مخارج الحروف فانها ثلاثة الشفة واللسان والحلق في الباء واللام والهاء .

واما ثانـ ا ففي المحذوف من حروفها فانها ثلاثة ايضـ : الف الاسم والف الله والف به مرسوم كالباء ومنطوق به غير مرسوم كالف الرحمن ومرسوم غير منطوق به كاللام منه مثلا، واما رابع : ففي المتحرك والساكن، فمتحرك لا يسكن كالباء وساكن لا يتحرك كالالف، وقابل لهما كميم الرحيم وقـ ا ووصل[١٤] .

اما فيما يخص حروف البسملة وعددها فالمعروف انها تلفظ تسعة عشر حرفا وقد عني الباحثون المحدثون في الدراسات القرانية بالاعجاز العددي في القران الكريم ومما اثاروه قضية الاعجاز في العدد ١٩) فوجدت ان المفسرين من اصحاب الاشارة قد فطنوا لذلك ومن هؤلاء العارف الرباني ابن عربي فقال : الحروف الملفوظة لهذه الكلمة ثمانية عشر والمكتوبة تسعة عشر واذا انفصلت الكلمات انفصلت الحروف الى اثنتين وعشرين، فالثمانية عشر إشارة الى العوالم المعبر عنها بثمانية عشر الف عالم، اذ الالف هو العدد التام المشتمل على باقي مراتب الاعداد فهو الى المراتب الذي لا عدد فوقه فعبر بها عن امهات العوالم التي هي عالم الجبروت وعالم الملكوت والعرش والكرسي والسماوات السبع والعناصر الاربعة والمواليد ثلاثة التي ينفصل كل واحد منها الى جزئياته، والتسعة عشر إشارة اليها مع العالم الإنساني فانه وان كان داخلا في عالم الحيوان الا انه باعتبار شرفه وجامعيته للكل وحصره للوجود عالم اخر له شأن وجنس يرأسه له برهان لجبريل من بيت الملائكة وملائكته وجبريل).

والألفات الثلاثة المحتجبة التي هي تممة الاثنين والعشرين عند الانفصال إشارة إلى العالم الالهي الحق باعتبار لذات والصفات والأفعال فهي ثلاثة عوالم عند التفصيل وعالم واحد عن التحقيق والثلاثة المكتوبة إشارة الى ظهور تلك العوالم على المظهر الاعظمي الإنساني ولاحتجاب العالم الإلهي حين سئل رسول الله صر) عن الف الباء من اين ذهبت ؟ قال : سرقها الشيطان) وامر بتطويل باء بسم الله الله تعويضا عن الفها، اشارة الى احتجاب إلوهية الإلهية في صورة الرحمة الانتشارية وظهورها في الصورة الإنسانية بحيث لا يعرفها الا أهلها ولهذا نكرت في الوضع[١٥] . أما الإمام البقاعي فله إشارة في عدد حروف البسملة فقال : كونها تسعة عشر حرفا خطية وثمانية عشر لفظية اشارة الي دوافع النفحة من النار التي أصحابها تسعة عشر وجوالب للرحمة بركعات الصلوات الخمسة وركعة الوتر اللاتي من اعظم العبادات[١٦] .

الخاتمة:

بعد دراستنا للتفسير الإشاري ومعرفتنا بأهمية أية البسملة وصياغتها في هذا النوع من التفسير ومن خلال رجوعنا الى مصادره الكثيرة وبيان اراء العلماء توصلنا الى النتائج الاتي :

١ - يعد التفسير الإشاري احد اقسام التفسير الثلاثة وهي : التفسير بالأثر وبالرأي وتفسير الاشارة وهو جائز اذا كان القصد منه حفظ كتاب الله تعالى .

٢ - التفسير الإشاري هو نسبة الى استعمال كلمة الإشارة) عند الصوفية وما ورد من تسميات اخرى له فانها لم تكن مطابقة له من كل الوجوه كمصطلح التفسير بالرمز او الصوفي وأمثالهما فهم يؤكدون وانما على استحضار حالة نفسية واستعداد روحي عند قراءة القران حتى تتجلى لهم المعاني وترد عليهم الإشارات فيطلع احدهم عند كل اية على معنى يشهده جديد ومنهم يلمحه من بعيد .

٣ - ان أصحاب هذا الاتجاه هم اهل التصوف ، والتصوف في مسيرته الطويلة اتخذ اشكالا عده في قربه من الشريعة وبعده عنها او في غموضه ووضوحه عنها مما اثر ذلك على مسيرة هذا الاتجاه .

٤ - ان وجود ضوابط لهذا التفسير امر ضروري لحفظه من الزلل والشطط لكونه لا يعتمد المعاني التي يعرفها الكل وتأتي عن طريق المعرفة التامة وبهذه الضوابط نصون كتاب الله من التلاعب ونكسب منهجا روحيا اضافيا لكتاب الله يتكامل مع الأحكام الاخرى .

٥ - هذا النوع من التفسير وثيق الصلة بالنص لانه مبنى على اشارة النص واذا كان هناك ما يسوغ قبول الإشارات في فهم كتاب الله لزيادة الغموض في معانيه فليس هناك ما يدفعنا الى قبولها حينما تصبح اداة لسوء الفهم والتحريف وينتحلها بعض المبطلين للوصول الى أهدافه الخاصة .

٦ - اتفاق المسلمين جميعا على ان البسملة جزء من اية في سورة النمل ثابتة ثبوت التواتر القطعي الموجب لليقين .

٧ - جعل تعالى ابتداء الكلام ليكون العمل مرتبطا باسمه منعوتا بنعته مقصورا لاجله فلا يكون العمل هالكا باطلا لانه باسم الذي لا سبيل للهلاك والبطلان اليه حتى يكون احساسه هو إحساس الضعيف مقابل القوي والمحتاج مقابل الغني .

٨ - فيها اسمان من أسمائه تعالى المخصوصة به لا يسمى بهما غيره وهما الله والرحمن .

٩ - أرى من الحق البين في امر البسملة في اوائل السور انها كتبت للفصل بين السور ليكون الفصل مناسبا لابتداء المصحف ولئلا يكون بلفظ من غير القران .

١٠ عربية البسملة وعربية لفظ الرحمن). اما ما ورد من استخدام البسملة في غير القران وان الرحمن اسم عبراني نقل الى العربية فلا حجة فيما زعموا عليهم .

هوامش البحث:

١ الإتقان للسيوطي ٤/ ١٩٩ .

٢ روح المعاني ا لوسي ا/ ٨٨ .

٣ ينظر : بنية العقل العرب ا . محمد عابد الج ري ص ٢٥٨ .

٤ لسان العرب ، ١٠٦ .

٥ البرهان ٢ ١٧٠ .

٦ ينظر : الرسالة القشيريا ا ٢٠٢ .

٧ شرح العقائد النفسيا ١٤٨ .

٨ ينظر : مدارج السالكين ٤١٦ .

٩ التعريفات للجرحاني ص ٦٣ .

١٠ روح المعاني ا ١١ .

١١ التفسير والمفسرون ٥٢/ ، التبيان في علوم القران ص ١٩١ .

١٢ مدارج السالكين ٣٣٠ .

١٣ التعرف لمذهب اهل التصوف للكلاباذي ١٠٥ .

١٤ ينظر : مناهل العرفان ١ ، التفسير والمفسرون ٤٣ .

١٥ التحرير والتنوير ا ٣٧ .

١٦ التحرير والتنوير ا ٣٦ .

١٧ الإتقان للسيوطي ٥٦١ .

١٨ معجم العين للفراهيدي ، مادة بسمل ص ٢/ ، لسان العرب ، مادة بسمل ا ١٢ .

١٩ معجم العين ٣٤٤ .

٢٠ ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٤٩٨ .

٢١ فقه اللغة وسر العربية ص ٢٠٦ .

٢٢ إصلاح المنطق ص ٣٠٣ .

٢٣ الكتاب ٢ ٣٧٦ .

٢٤ معجم الأدباء ٢ ٨٥٨ .

٢٥ المزهر في اللغة ١ ٨٣ ٤٨٤ .

٢٦ معجم مقاييس اللغة ١ ٢٨ ٣٢٩ .

٢٧ ينظر : التحرير والتنوير ١ ١٣٧ .

٢٨ جامع الدروس العربية ١ ٢٢٦ .

٢٩ دراسات في اللغة العربية وتاريخها ص ١٣٩ .

٣٠ من أسرار اللغة ص ٩٣ .

٣١ المزهر في اللغة ١ ٤٨٢ .

٣٢ ينظر : فقه اللغة العربية ص ٣٣٠ .

٣٣ ينظر : آراء في اللغة والأدب ص ١٤٦ .

٣٤ دراسات في فقه اللغة ص ٢٣٣ نقلا عن مجلة المجمع ١ ١٥٨ .

٣٥ المباحث اللغوية في العراق ص ١٥٣ .

٣٦ المصدر نفسه ص ١٠٣

٣٧ مقدمة لدرس لغة العرب ص ٢٣٦ .

٣٨ مسند الإمام احمد ، ١٥ ، رقم الحديث ١٤٧٣٥ .

٣٩ جامع البيان ١ ٨٢ .

٤٠ بحار الأنوار ١٩ ٢٥٨ .

٤١ أورده اين كثير في تفسيره ١ ٥ ، الدر المنثور للسيوطي ١ ١ .

٤٢ كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي ٢ ٤ .

٤٣ النمل ٢٩ .

٤٤ لطائف الإشارات / ٢١٧ .

٤٥ أورده الطبرسي في مجمع البياز / ، تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق للذهبي / ٣١ / .

٤٦ المعجم الكبير للطبراني ٢ / ٩٧ .

٤٧ سنن النسائي / ١٤٢ وابن كثير في تفسير / ٥ / .

٤٨ صحيح مسلم بشرح النووي – باب السد – جواز اخذ الأجرة على الرقي بالقران والاذكار / ١٨٩ .

٤٩ صحيح مسلم بشرح النووي – كتاب الإسلا - ٤ / ١٧٠ .

٥٠ السنن الكبرى للبيهقي – كتاب الحج – اداب السفر / ٥٧ .

٥١ صحيح مسلم بشرح النووي – كتاب الطب – باب رقية النبي صر ١٠ / ٢٤٠ .

٥٢ الجامع لإحكام القراز / ٧٥ .

٥٣ مسند الإمام احمد ١٠ / ٢٣ رقم الحديث ٢٥٧٩١ .

٥٤ فتح الباري بشرح صحيح البخاري – باب التسمية على الطعام - / ٥٠٣ .

٥٥ فتح الباري بشرح صحيح البخاري – كتاب الوضوء – باب التسمية على كل حال وعند الوقاع ١٠ / ٢٠٥ وأورده احمد في مسند / ٤٦٥ .

٥٦ ينظر : السنن الكبرى / ٢٠٩ المستدرك للحاك / ٣٥٦ .

٥٧ الاتقاز / ١٨٢ .

٥٨ بحار الأنوار ١٩ / ٢٣٤ .

٥٩ الجامع لأحكام القراز / ٦٦ .

٦٠ ينظر الرسالة القشيرية ص ٤٢ .

٦١ الانعام ١١٨ .

٦٢ هود ٤١ .

٦٣ سنن ابي داود – كتاب الاشربة – رق ٣٧٣١ .

٦٤ مصنف بن ابي شيبة – كتاب الأطع - / ٥٥٤ .

٦٥ قال ابن عاشور : لم يروه اصحاب السن ولا المستدركات وقيل بانه حسن، ينظر : التحرير والتنوير / ١٣٨ واورده السيوطي في الجامع الصغير .

٦٦ السنن الكبرى ٧١ .

٦٧ مسند الامام احمد ١٢٩ رقم الحديث ١٤٨١٢ .

٦٨ مجمع البيان ٠، الجامع لاحكام القرآن ٦٥ .

٦٩ مسند الامام احمد ٦٦٣ رقم الحديث ٢٨٢٢ .

٧٠ ا سراء ٤٦ .

٧١ الجامع لاحكام القران ٦٥ .

٧٢ المدثر ٣٠ .

٧٣ الجامع لاحكام القران ٦٥ .

٧٤ ينظر التفسير الكبير ١٤٤ .

٧٥ التفسير الكبير ١٤١ .

٧٦ غرائب القران ٨١ .

٧٧ التفسير الكبير ١٤٣ .

٧٨ أورده ابن كثير في تفسيره عن طريق ابن مردويه ٤٥ .

٧٩ الحجر ٨٧ .

٨٠ لسنن الكبرى ٣٤٨ .

٨١ التفسير الكبير ٨٨ .

٨٢ تاريخ القرآن – نولدكه - ١٠٤ .

٨٣ ينظر : الدفاع عن القران ضد منتقديه ص ١٠٥ .

٨٤ مريم ٤٥ .

٨٥ مريم ٤٧ .

٨٦ ينظر : مفردات القرآن للأصفهاني ص ١٢٥ . .

٨٧ النمل ٣٠ .

٨٨ ينظر : مدارج السالكين لابن القيم ، شرح العقائد النسفية ص ٤٨ مناهل العرفان ٨، التفسير المفسرون للذهبي ٤٣ .

٨٩ لطائف الإشارات ا ا

٩٠ المصدر نفسه ا ٩ .

٩١ المصدر نفسه ا ٩ .

٩٢ تفسير ابن عربي ا ٨ .

٩٣ المصدر نفسه ا ٩ .

٩٤ ينظر : نظم الدرر في تناسب الايات والسور ا ٣ ١٤ .

٩٥ ينظر : النكت والعيون ا ٤٩ .

٩٦ ينظر : المصدر نفسه ا ٥٠ .

٩٧ ينظر : النكت والعيون ا ٥٠ .

٩٨ ينظر : التفسير الكبير ا ٩٣ .

٩٩ ينظر : روح البيان ا ٨ .

١٠٠ ينابيع المودة لذوي القربى ، الشيخ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي ا ٢١٣ رقم الحديث ٥ا .

١٠١ ينظر : روح المعاني ا ٦٩ .

١٠٢ ديوان ابن الفارض ص ٣٣ .

١٠٣ ينظر : روح المعاني ا ٦٩ .

١٠٤ سنن ابن ماجه رقم الحديث ١٤٠٥ .

١٠٥ الأنبياء ١٠٧ .

١٠٦ التوبة ١٢٨ .

١٠٧ ينظر : روح المعاني ا ٥٣ .

١٠٨ ينظر : الكشاف ا ٤ .

١٠٩ لطائف الإشارات ا ٥٧ .

١١٠ غرائب القرآن ا ٦٣ .

١١١ الكتاب ٢ ٣٠٤ .

١١٢ ينظر المغني ١٣٧ .

١١٣ البقرة ٤٢ .

١١٤ البرهان ٢٨٣ .

١١٥ البرهان ٢٨٣ .

١١٦ البقرة ٥٤ .

١١٧ الذاريات ١٨ .

١١٨ ال عمران ١٢٣ .

١١٩ البرهان ٢٨٣ .

١٢٠ إملاء ما منَّ به الرحمن ٢٣ .

١٢١ التوبة ١١١ .

١٢٢ ينظر : البحر المحيط ٢٧٠ .

١٢٣ البقرة ٢٥١ .

١٢٤ الفرقان ٥٩ .

١٢٥ المغني ١٤١ .

١٢٦ الأحزاب ٢٠ .

١٢٧ المطففين ٣٠ .

١٢٨ البرهان ٢٨٤ .

١٢٩ البر ٢٠ .

١٣٠ الأحزاب ٣٣ .

١٣١ البرهان ٢٨١ .

١٣٢ البقرة ٢١٣ .

١٣٣ ينظر : البحر المحيط ١٣٨ .

١٣٤ الانسان ٨ .

١٣٥ المغني ١ ١٤٢ .

١٣٦ البقر ٦٣ .

١٣٧ ينظر : املاء ما منَّ به الرحمن ١ ٤١ .

١٣٨ البقر ٢٨٢ .

١٣٩ الكشاف ١ ٣٥٢ .

١٤٠ البقر ٦١ .

١٤١ ينظر : البحر المحيط ١ ٢٣٦ .

١٤٢ المغني ١ ١٤٣ .

١٤٣ الشعرا ٢٤ .

١٤٤ الانسان ٦ .

١٤٥ ال عمران ٧٢ .

١٤٦ البحر المحيط ٢ ٥٠٠ .

١٤٧ الكتاب ٢ ٣٠٤ .

١٤٨ الكشاف ١ ٢ .

١٤٩ البحر المحيط ١ ١٦ .

١٥٠ مجمع البيان ٢ ٣٠٤ .

١٥١ ينظر : المغني ١ ٣٧ ١٣٨ .

١٥٢ تفسير البيضاوي ١ ٧ .

١٥٣ معالم التنزيل ١ ١١ .

١٥٤ ينظر : روح المعاني ١ ٤٨ .

١٥٥ مد ط المحيط مادة (سمى ص ٤٣١ .

١٥٦ المفصل للزمخشري ص ٥٣ .

١٥٧ البحر المحيط ١ ١٤ .

١٥٨ مفردات الاصفهاني ص ٢٤٤ .

١٥٩ التفسير الكبير ا ٣٨ .

١٦٠ التحرير والتنوير ا ١٤٥ .

١٦١ ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ا ١٧ .

١٦٢ ينظر : بدائع الفوائد ا ٢ ٣٣ .

١٦٣ البيت لابي حية النميري ولم اعثر عليه فيما جمع له من شعر بتحقيق رحيم صخي التويلي في مجلة المورد بغداد ١٩٧٥ .

١٦٤ الشفا للقاضي عياض ا ٧٠٢ .

١٦٥ التحرير والتنوير ا ١٥١ .

١٦٦ ينظر : روح المعاني ا ١٩ .

١٦٧ الجامع لاحكام القرآن ا ٧٠ .

١٦٨ تفسير ابن عربي ا ٧ .

١٦٩ ينظر : بدائع الفوائد ا ٣٠ .

١٧٠ الكشاف ا ٦ .

١٧١ ينظر : بدائع فوائد ا ٠ ٣١ .

١٧٢ ينظر : لسان العرب ا ١٨٨ .

١٧٣ ينظر : الجامع لاحكام القران ا ٧٣ .

١٧٤ البيت للبعيث ابن حريث ، ينظر : خزانة الادب ٢ ٢٧٧ .

١٧٥ ينظر : التحرير والتنوير ا ١٦٤ .

١٧٦ ينظر : البحر المحيط ا ١٥ .

١٧٧ المصدر نفسه ا ١٥ .

١٧٨ غرائب القران ا ٦٣ .

١٧٩ ينظر : التفسير الكبير ا ٩٢ .

١٨٠ النمل ٤ .

١٨١ الانبياء ٨٧ .

١٨٢ البقرة ١٦٣ .

١٨٣ يونس ٩٠ .

١٨٤ ينظر : التفسير الكبير ٢٣ ١٢٤ .

١٨٥ ينظر : الدر المصون ٥٩ .

١٨٦ ينظر : التفسير الكبير ٢٣ ١٢٤ .

١٨٧ المصدر نفسه ١٢٨ .

١٨٨ ينظر لسان العرب ٧٣ ١٧٤ .

١٨٩ ينظر : المصدر نفسه .

١٩٠ الشورى ١١ .

١٩١ الاعراف ١٥٦ .

١٩٢ التحرير والتنوير ١٧٠ .

١٩٣ ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ١٥٣ .

١٩٤ ديوان جرير ص ٤٥٤ .

١٩٥ ينظر : الجامع لاحكام القرآن ٧٤ .

١٩٦ ينظر البحر المحيط ١٥ .

١٩٧ ينظر : كتاب الزينة لابي حاتم الرازي ٢ ٥ ٢٦ .

١٩٨ الفرقان ٦٠ .

١٩٩ ينظر : فتح الباري ١ ٤ .

٢٠٠ الاسراء ١١٠ .

٢٠١ ينظر : تفسير ابن كثير ٣ ٤٤٤ .

٢٠٢ ينظر : التفسير الكبير ١٤ ٩٤ .

٢٠٣ الملك ١٩ .

٢٠٤ النحل ٧٩ .

٢٠٥ ينظر : التحرير والتنوير ا ١٧٢ .

٢٠٦ ينظر : التبيان ا ٣٠ .

٢٠٧ ينظر : روح المعاني ا ٨٧ .

٢٠٨ ينظر : لطائف الاشارات ا ١ ا .

٢٠٩ التوبة ١٢٨ .

٢١٠ ينظر : روح المعاني ا ٨٦ .

٢١١ التفسير الكبير ا ١٤٤ .

٢١٢ فاطر ٣٢ .

٢١٣ التفسير الكبير ا ١٤٣ .

٢١٤ ينظر : روح المعاني ا ٨٩ .

٢١٥ تفسير ابن عربي ا ٩ .

٢١٦ ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات السور ا ٣ ١٤ .

المصادر والمراجع

القران الكريم .

١ - الإتقان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم منشورات الشريف الرضي - د ٢ رق .

٢ - آراء واحاديث في اللغة والادب - ساطع الحصري - دار العلم للملايين - د ١ بيروت - ١٩٥٨ .

٣ - اصلاح المنطق - ابو يوسف بن اسحاق السكيت - تحقيق احمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون دار المعارف - مصر - د ٢ ١٩٥٦ .

٤ - الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابي البركات الانباري دار الكتب العلمية - بيروت - د ١ - ١٩٨٨ .

٥ – بحار الانوار – محمد باقر المجلسي – دار احياء التراث العربي – بيروت .

٦ – البحر المحيط – ابو حيان الاندلسي – دار الفكر – بيروت – د ٢ – ١٩٧٩م.

٧ – املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القران – ابو البقاء العكبري دار الكتب العلمية – بيروت – د ١ – ١٩٧٩م.

٨ – بدائع الفوائد – ابن القيم – تحقيق سيد عمران – د. عامر صلاح – دار الحديث – القاهرة ٢٠٠٢م.

٩ – البرهان في علوم القرآن – بدر الدين الزركشي – تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعرفة – بيروت – د ١ – ١٩٥٧م.

١٠ تاريخ القرآن – تيودور نولدكة – د ١ – بيروت – ٢٠٠٤م.

١١ التبيان في علوم القرآن – محمد علي الصابوني – مكتبة الغزالي – دمشق – د ٢ – ١٩٨١م.

١٢ التحرير والتنوير – الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – دار سحنون للنشر – تونس – د ١٠.

١٣ التعريفات – الشريف الجرجاني – دار احياء التراث العربي – بيروت ٢٠٠٣م.

١٤ تفسير ابن عربي – دار الاندلس – بيروت – تحقيق د. مصطفى غالب.

١٥ تفسير ابن كثير – جمعية احياء التراث الاسلامي – الكويت – د ١ – ٢٠٠٤م.

١٦ تفسير البيضاوي – مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت – د ١ – ١٩٩٠م.

١٧ التفسير الكبير او مفاتيح الغيب – فخر الدين الرازي – دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٠م.

١٨ التفسير والمفسرون – د. محمد حسين الذهبي – دار الكتب الحديثة – القاهرة – ١٩٦١م.

١٩ جامع البيان عن تأويل أي القرآن – محمد بن جرير الطبري – دار الفكر – بيروت .

٢٠ جامع الدروس العربية – مصطفى الغلاييني – المكتبة العصرية – بيروت – د ٢ – ١٩٧٣.

٢١ الجامع لاحكام القرآن للقرطبي – دار الكتب العلمية – بيروت .

٢٢ دراسات في اللغة العربية وتاريخها – محمد الخضر حسين – المكتب الاسلامي – دمشق د ٢ - ١٩٦٠.

٢٣ الدر المنثور في اللتفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

٢٤ دفاع القرآن ضد منتقديه – عبد الرحمن بدوي – مكتبة مدبولي الصغير – مصر – ٢٠٠٠م.

٢٥ الرسالة القشيرية في علم التصوف للقشيري الينسابوري – دار احياء التراث العربي بيروت - د ٤ - ١٩٨٥.

٢٦ روح البيان – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – دار احياء التراث العربي بيروت - د ٧ - ١٩٨٥.

٢٧ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للالوسي – دار احياء التراث العربي – بيروت - د ٤ - ١٩٨٥.

٢٨ سنن ابن ماجة – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – البابي الحلبي - مصر - ١٩٥٢.

٢٩ سنن ابي داود – دار الفكر - بيروت .

٣٠ السنن الكبرى للبيهقي – دار الفكر - بيروت - د ١ - ١٩٩٩.

٣١ شرح العقائد النسفية – سعد الدين التفتازاني – تحقيق احمد حجازي السقا – مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٨٧.

٣٢ الشفا في احوال المصطفى - القاضي عياض – دار الفارابي - بيروت .

٣٣ صحيح مسلم بشرح النووي – دار الكتاب العربي - ١٩٨٧.

٣٤ العين – الخليل بن احمد الفراهيدي – دار احياء التراث العربي – بيروت .

٣٥ فتح الباري بشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – مكتبة الصفا – القاهرة – ٢٠٠٣ا.

٣٦ فقه اللغة وسر العربية – ابو منصور الثعالبي النيسابوري ا د).

٣٧ الكتاب – سيبويه – تحقيق عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة – ٢٠٠٤ا.

٣٨ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري دار احياء التراث العربي – بيروت - د ٢ - ٢٠٠١ا.

٣٩ لسان العرب – ابن منظور – دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٩٨٨ا.

٤٠ لطائف الاشارات – ابي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري الينسابوري دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٠ا.

٤١ المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية – ا. مصطفى جواد مطبعة العاني – بغداد - د ٢ - ١٩٦٢ا.

٤٢ مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي - مؤسسة لاعلمي للمطبوعات - بيروت ط ١ - ١٩٩٥ا.

٤٣ مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين – ابن القيم – تحقيق احمد المعتصم بالله البغدادي – دار الكتاب العربي – بيروت - د ٤ - ١٩٩٧ا.

٤٤ المزهر في علوم اللغة وعلومها – جلال الدين السيوطي - شرحه وصححه : محمد احمد جاد ا مولى علي محمد البجاوي، محمد ابو الفضل ابراهيم – مطبعة السعادة - د ، عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر .

٤٥ الزاهر في معاني كلمات الناس – ابو بكر الانباري – تحقيق ا. حاتم الضامن دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد - د ٢ - ١٩٨٩ا.

٤٦ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية – بيروت - ط ١ - ١٩٩٠.

٤٧ مسند الإمام احمد بن حنبل – مراجعة صدقي محمد العطار – دار الفكر – بيروت ط ٢ – ١٩٩٤.

٤٨ معجم الأدباء – إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب – ياقوت الحموي – تحقيق د . احسان عباس - ط ١ – دار لغرب الإسلامي – بيروت - ١٩٩٣.

٤٩ المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – المطبعة الميمنية - مصر - ط ٢ ٣٢٢ هـ .

٥٠ معجم مقاييس اللغة – ابن فارس – تحقيق عبد السلام محمد هارون – دار إحياء الكتب الحديثة – عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة - ٣٦٦ هـ .

٥١ مقدمة لدرس لغة العرب – الشيخ عبد الله العلايلي – المكتبة العصرية - مصر .

٥٢ مغني اللبيب عن كتب الاعاريب – ابن هشام الأنصاري – منشورات الصادق - طهران .

٥٣ من أسرار اللغة – د. إبراهيم أنيس – مكتبة الانجلو المصرية - ط ٧ - ١٩٨٥.

٥٤ مناهل العرفان في علوم القرآن – محمد عبد العظيم الزرقاني – دار الفكر – بيروت .

٥٥ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي – دار الكتب العلمية – بيروت - ١٩٩٥.